أزمة فساد «حزب الله» عميقة

بواسطة ماثيو ليفيت (/ar/experts/mathyw-lyfyt-0)

يوليو
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/hezbollahs-corruption-crisis-runs-deep)

عن المؤلفين

ماثيو ليفيت (/ar/experts/mathyw-lyfyt-0)

ماثيو ليفيت هو زميل أقدم ومدير برنامج ستاين لمكافحة الإرهاب والاستخبارات في معهد واشنطن.

مقالات وشهادة

نُشرت هذه المقالة في الأصل من على موقع "الحرة" (https://www.alhurra.com/a/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF-%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%85%D9%8A%D9%82%D8%A9/448348.html).

قلما تحدث مسؤولو «حزب الله» ومرشحوه في الفترة التي سبقت الانتخابات اللبنانية الأخيرة عن الانتشار العسكري للحزب في سوريا. وبدلاً من ذلك ركز هؤلاء على قضيتين رئيسيتين: الاقتصاد والفساد. إن أكثر ما يريد «حزب الله» تجنب النقاش فيه هو العلاقة بين قتاله في سوريا لدعم نظام الأسد وتداعيات تآكل الاقتصاد وازدياد الفساد التي يعاني منها داخل لبنان.

عموماً إن حالة الاستياء الاستثنائية داخل قاعدة «حزب الله» السياسية الشيعية التقليدية هي نتيجة لانزلاق الحزب عميقاً في الحرب السورية والعدد الكبير المتزايد لقتلى الحزب هناك. وبالنسبة لبعض مؤيدي «حزب الله» القدماء كانت عقيدة "المقاومة" ترتبط تحديداً بإسرائيل وليس بالدفاع عن الرئيس الأسد وحربه ضد المدنيين السوريين السنة في الغالب. وفي الفترة التي سبقت الانتخابات النيابية انتشرت لافتات على الطريق السريع (https://www.wsj.com/articles/hezbollah-faces-rising-discontent-in-heartland-ahead-of-election-1525348801) في منطقة البقاع أهم معاقل «حزب الله» تعارض مرشحي الحزب وتحمل شعارات مثل: "نحرص على المقاومة لكن ولاءنا هو لبعلبك الهرمل".

لقد أخذت حالة من السخرية والشك تبرز داخل صفوف «حزب الله» حيال الثمن الباهظ الذي يدفعه التنظيم لدعم نظام الأسد. فالعديد من مقاتلي «حزب الله» يرون "أنهم يدفعون الثمن كله (https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/hezbollah-losing-its-luster-under-soleimani) بينما يحصد الإيرانيون المنافع. ونتيجة لذلك فإن أعداداً كبيرة من المحاربين القدامى يتركون الحزب ويفسحون المجال لمجموعة جديدة ومختلفة من المقاتلين الأصغر سناً". وينضم المقاتلون الجدد للحزب من أجل الحصول على راتب أكثر من قناعتهم بالقضية وهو ما يجعل الحرب السورية قضية اقتصادية وليس أيديولوجية بالنسبة لهذا الجيل الجديد من جنود «حزب الله».

بناء على ذلك يعاني «حزب الله» أيضاً من أزمة ثقة تقوم على الإدراك بأن الجماعة أصبحت موغلة في الفساد. ويجند «حزب الله» مقاتليه من أفقر المناطق في ضاحية بيروت الجنوبية ومنطقة البقاع على طول الحدود اللبنانية السورية وبدرجة أقل من جنوب لبنان. لكن في الوقت الذي يجند فيه «حزب الله» الفقراء يستفيد أنصاره الأغنياء مالياً من الحرب (https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/shia-unrest-in-hezbollahs-beirut-stronghold).

في نيسان/أبريل الماضي ذكرت صحيفة "وول ستريت جورنال" أن مقاتلاً سابقاً في «حزب الله» انتقد زعيم الحزب حسن نصرالله في رسالة مفتوحة (https://www.wsj.com/articles/hezbollah-faces-rising-discontent-in-heartland-ahead-of-election-1525348801) لفشله في التصدي للفساد داخل التنظيم. وفي السابق لم يكن من الممكن أن يسمع أحد بهذا النوع من الانتقاد العلني للحزب ولكن في وقتنا الحالي نالت هذه الرسالة الدعم في وسائل التواصل الاجتماعي. وأدرك نصرالله أن لدى «حزب الله» مشكلة فساد خطيرة وجعل حملته لمكافحة الفساد وللتنمية الاقتصادية محور برنامج «حزب الله» الانتخابي.

ومن خلال وصفه خطورة الفساد في القطاع العام في لبنان قال الأمين العام لـ «حزب الله» حسن نصرالله إن محاربة الفساد في لبنان "معركة وطنية كبرى (https://english.almanar.com.lb/512378)". وفي خطاب بمناسبة ذكرى انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان أعلن نصر الله في 25 أيار/مايو 2018 أن قيادة الحزب درست "ملف الفساد" وعينت عضو «حزب الله» النائب حسن فضل الله رئيس لجنة لمكافحة الفساد لمتابعة الموضوع (https://english.almanar.com.lb/512378) تحت إشراف نصرالله نفسه.

ولكن حتى إذا أثبت الحزب أنه قادر على القضاء على جزء كبير من الفساد السياسي الذي هو نتيجة لاقتصاد الحرب الذي ساهم الحزب في إيجاده سواء داخل صفوفه أو في البلاد بصورة عامة فإنه سيبقى عاجزاً عن معالجة بعض من أكثر أنشطة الفساد تجذراً وإثارة للقلق والتي يقوم بها أشخاص متنفذون في «حزب الله».

ومعظم هذه الشخصيات المتنفذة الفاسدة متورطة بشكل أو بآخر في الشبكة الإجرامية التي توفر الدعم المالي لـ «حزب الله» وبشكل خاص الجزء الذي يمول إرهاب الجماعة وأنشطتها العسكرية والذي أشارت إليه وكالات إنفاذ القانون في الولايات المتحدة بـ "مكوّن الشؤون التجارية (http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/opeds/Levitt-20180320-Lawfare.pdf)" في «حزب الله». وقد تم الكشف عن "مكوّن الشؤون التجارية" في أوائل عام 2016 من خلال عملية مشتركة (http://www.dea.gov/divisions/hq/2016/hq020116.shtml) شملت "إدارة مكافحة المخدرات" الأمريكية الجمارك وحماية الحدود وزارة الخزانة "يوروبول" "يوروجست" والسلطات الفرنسية والألمانية والإيطالية والبلجيكية. وقد شمل التحقيق سبعة بلدان وأدى إلى اعتقال عدد من أعضاء «حزب الله» والمتعاونين معه بتهمة الاتجار بالمخدرات وغسيل الأموال وحيازة الأسلحة لاستخدامها في سوريا.

ولكن إلى جانب تهريب الأسلحة والاتجار بالمخدرات وغسل الأموال فإن بعض الشخصيات البارزة في «حزب الله» متورطة في مشاريع إجرامية شنيعة من بينها الاتجار بالجنس والبشر. لنأخذ على سبيل المثال علي حسين زعيتر المسؤول في شؤون المشتريات والتمويل الإجرامي لـ «حزب الله». في عام 2014 صنفت (https://www.treasury.gov/press-center/press-releases/Pages/jl2562.aspx) وزارة الخزانة الأمريكية زعيتر شخصاً إرهابياً لاستخدام شركاته من أجل الحصول على مكونات للطائرات من دون طيار (UAV) التي يُشغّلها «حزب الله» فوق الأراضي السورية ولاستهداف إسرائيل. وفي العام التالي أدرجت (https://www.treasury.gov/press-center/press-releases/Pages/jl0255.aspx) وزارة الخزانة شركات إضافية يديرها زعيتر في الصين ولبنان لشرائها مكونات للطائرات من دون طيار لصالح «حزب الله». وبعد بضعة أشهر في عام 2016 كشفت السلطات اللبنانية عن شبكة دعارة كبيرة تُشغّل نساء سوريات بشكل رئيسي. وزعم «حزب الله» أنه لعب دوراً في كشف شبكة الاتجار بالبشر والجنس لكن تقارير صحفية (https://www.jpost.com/Middle-East/Is-Hezbollah-involved-in-the-biggest-prostitution-network-ever-exposed-in-Lebanon-450381) ربطت شبكة الدعارة بعلي حسين زعيتر الذي وصفته وزارة الخزانة الأمريكية بأنه وكيل مشتريات «حزب الله» (http://www.treasury.gov/press-center/press-releases/Pages/jl0255.aspx) (https://www.treasury.gov/press-center/press-releases/Pages/jl0255.aspx).

ومؤخراً في أيار/مايو 2018 صنفت (https://home.treasury.gov/news/press-releases/sm0388) وزارة الخزانة الأمريكية محمد إبراهيم بزي كإرهابي ووصفته بأنه "ممول «حزب الله»" وله صلات وثيقة بالديكتاتور الغامبي السابق الفاسد يحيى جامبه (https://home.treasury.gov/news/press-releases/sm0243) وتاجر المخدرات المرتبط بـ «حزب الله» أيمن جمعة (https://www.treasury.gov/press-center/press-releases/Pages/tg1035.aspx). وكشفت (https://home.treasury.gov/news/press-releases/sm0388) وزارة الخزانة أن بزي "هو ممول رئيسي لـ «حزب الله» وزوّد الحزب بمساعدات مالية على مدى سنوات عديدة مقدماً ملايين الدولارات التي جناها من أنشطته التجارية". ويتم تمويل بزي للإرهاب بشكل رئيسي من خلال علاقات وثيقة مع الناشطين في فرع «حزب الله» التجاري أدهم طباجة (https://www.treasury.gov/press-center/press-releases/Pages/jl0069.aspx) وعلي يوسف شرارة (https://www.treasury.gov/press-releases/Pages/jl0317.aspx).

ويبدو على أية حال أن بزي يدعم «حزب الله» من خلال الاتجار بالبشر كذلك. فبعد شهر من تصنيفه إرهابياً لدعمه أنشطة «حزب الله» الإرهابية أصدرت وزارة الخزانة الأمريكية تقريراً (https://www.fincen.gov/news/news-releases/fincen-issues-advisory-human-rights-abuses-enabled-corrupt-senior-foreign) عن انتهاكات حقوق الإنسان على أيدي كبار الشخصيات السياسية

الأجنبية الفاسدة وميسّريها الماليين. وسلط التقرير الضوء على دور بزي كونه ممولاً لـ «حزب الله» وشريكاً مقرباً من يحيى جاميه. ومن بين انتهاكات جاميه العديدة لحقوق الإنسان التي أوردها التقرير وردت تهمة الاتجار بالبشر. وفي الواقع تصف وزارة الخارجية الأمريكية في تقريرها الخاص بالاتجار بالبشر **(https://www.state.gov/j/tip/rls/tiprpt/countries/2018/282658.htm)** بأن غامبيا "بلد مصدّر ووجهة للنساء والأطفال الذين يتعرضون للعمل القسري والاتجار بالجنس". ويضيف تقرير الخارجية الأمريكية عن غامبيا أن "النساء والفتيات وبنسبة أقل الفتيان هم عرضة للاتجار بالجنس والعمل القسري في أسواق الشوارع والعبودية المنزلية". وقد أشارت التقارير منذ فترة طويلة إلى "علاقة لبنان **(http://gainako.com/jammeh-denies-gambia-is-a-sex-trade-heaven/)** " بعالم الاتجار بالجنس في غامبيا بالاشتراك مع مقربين من جاميه. ووفقاً لوزارة الخارجية الأمريكية لا يشمل ذلك فقط تهريب الأشخاص من لبنان إلى غامبيا ولكن أيضاً في الاتجاه المعاكس. وأشار التقرير **(https://www.state.gov/j/tip/rls/tiprpt/countries/2018/282658.htm)** إلى أن "المرأة الغامبية تتعرض للعمل القسري والاتجار بالجنس في الشرق الأوسط بما في ذلك لبنان والكويت".

ووردت الإشارة وفقاً لبعض التقارير إلى دور بزي في بعض أنشطة الاتجار هذه بالشراكة مع جاميه في النسخة الأصلية من البيان الصحفي لوزارة الخزانة الأمريكية عند إعلان تصنيف بزي شخصاً إرهابياً لكنه حذف في النهاية. ووفقاً لتقرير في "الحرة **(https://www.alhurra.com/a/treasury-hezbollah/436987.html)** " كشف مسؤول في وزارة الخزانة الأمريكية عن "تورط بزي في عملية استخدام الفتيات السوريات اللائي يتم جمعهن من مخيمات اللاجئين والمتاجرة بهن من أجل المال لمساعدة «حزب الله»".

وبالفعل تم اكتشاف دور بزي في الاتجار بالبشر كجزء من التحقيق الذي أجرته "إدارة مكافحة المخدرات" الأمريكية في عمليات «حزب الله» لغسل الأموال وتهريب المخدرات والذي سمي "مشروع كاساندرا". وفي أوائل عام 2014 عقد اجتماع في البيت الأبيض **(http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/opeds/Levitt-20180320-Lawfare.pdf)** حول هذه القضية قبل زيارة جاميه لواشنطن في آب/أغسطس 2014. وخوفاً من جر الاجتماع حول الاتجار بالبشر في غامبيا إلى نقاش حول دور «حزب الله» وبزي في هذه الأنشطة تم استبعاد عملاء فرقة العمل الخاصة بـ "مشروع كاساندرا" من النقاشات.

إن «حزب الله» منفتح بشأن أزمة الفساد التي تواجه جميع الأطراف اللبنانية بما في ذلك الحزب ذاته. لكنه يغلق صفوفه ويخفي غسيله القذر عندما يتعلق الأمر بمسؤولين كبار مثل زعيتر وبزي اللذين يمثلان عفناً في نواة الدائرة الضيقة لقيادة الحزب. ويمتد فساد «حزب الله» إلى أبعد من سوء الإدارة المالية ويسمح لبارونات الحزب الأقوياء بكسب المال من اقتصاد الحرب في سوريا في الوقت الذي يقوم فيه بتجنيد المشاة وقوداً للحرب من بين الفقراء. وبالنسبة للمجموعة التي تصف نفسها بأنها «حزب الله» فإن أمثال زعيتر وبزي يمثلون مشاكل مخزية.

إن فساد «حزب الله» يستشري أعمق بكثير مما يمكن لنصر الله الاعتراف به وهو أعقد من أي شيء آخر قد يمكن للجنة مكافحة الفساد التابعة لـ «حزب الله» معالجته.

ماثيو ليفيت هو زميل "فرومر- ويكسلر" ومدير برنامج "ستاين" للاستخبارات ومكافحة الإرهاب في معهد واشنطن. وهو مؤلف كتاب "«حزب الله»: البصمة العالمية الواضحة لـ «حزب الله» اللبناني".

❖

"الحرة"

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

/ /

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)

تحليل موجز

السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية

فبراير

◆

سايمون هندرسون

(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/)

BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆

Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)

TOPICS

الديمقراطية والإصلاح **(ar/policy-analysis/aldymqratyt-walaslah/)** الإرهاب **(ar/policy-analysis/alarhab/)**

المناطق والبلدان

لبنان **(ar/policy-analysis/lbnan/)** سوريا **(ar/policy-analysis/swrya/)**